# الإسلام والمسلمون في زنجبار

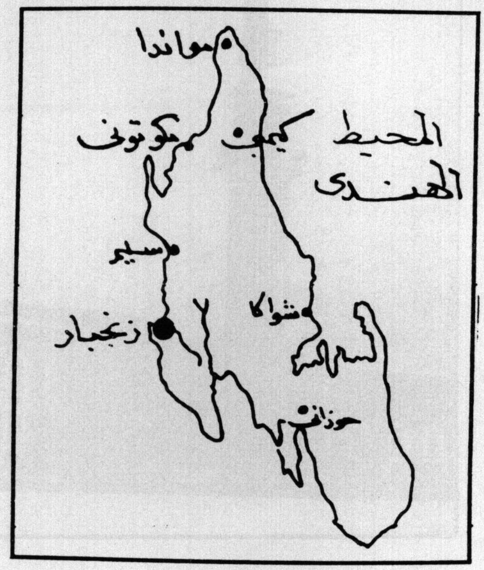
إعداد : بدر رشاد الدوبي

عرفت إفريقيا الإسلام منذ القرن الأول بواسطة دعاة المسلمين وتجار العرب ، ولم تكن الحروب سبباً في دخول الإسلام إليها كما يزعم بعض المتحاملين على الإسلام .. وتتعرض القارة الإفريقية لحملات مكثفة من التيارات الهدامة الملحدة والنحل المستوردة والغريبة عن الفطرة الإنسانية والبيئة الإفريقية والغريبة عن الإسلام ، ولا شك أن هذه الحملات المسعورة تستهدف في المقام الأول العقيدة لدى الشعوب الإفريقية متخذة وسائل شتى وأساليب خداعة لجذب سكان القارة الإفريقية تحت سيطرة صنَّاع الأفكار والمبادىء الهدامة ، مستغلين حاجة السكان إلى الطعام والدواء فيقدمانها إليهم فتم الاستعباد واستغلال موارد هذه القارة .

ولعلنا في هذه العجالة نتناول أحوال المسلمين في زنجبار وتتكون كلمة زنجبار من ( زنج ) وهي كلمة عربية تطلق على بعض السلالات الإفريقية و ( بار ) وهي كلمة فارسية ويقصد بها الساحل ، وهكذا تعني زنجبار ( ساحل الزنج ) وقد أطلقها العرب على كل ما عرفوه من ساحل شرقي إفريقيا .

## الموقع والحدود :

تمتد زنجبار بين دائرتي عرض ( ٥ ، ٦ ) جنوبي الدائرة الاستوائية أمام ساحل شرقي إفريقيا المطل على المحيط الهندي وتفصلهما




قناة زنجبار عن اليابس الإفريقي . ودولة زنجبار مجموعة من الجزر يحيط بها المحيط الهندي من جميع الجهات .

### مساحة زنجبار :

تشمل زنجبار جزيرتي زنجبار وبمبا وعدد آخر من الجزر الصغيرة وتصل جملة مساحتها حوالي ١,٤٦٠ كيلاً مربعاً ، والجزيرة الكبرى زنجبار تبعد عن الساحل الإفريقي بحوالي ٣٥ كيلاً ، ويصل طولها ٨٥ كيلاً وعرضها حوالي ٤٠ كيلاً ، أما الجزيرة الثانية بمبا فيبلغ طولها قرابة ٧٨ كيلاً وعرضها ٢٣ كيلاً ولا تبعد كثيراً عن الساحل الإفريقي ، ويمكن رؤية الساحل الإفريقي من الجزيرتين .

### مميزاتها :

يتكون سطح الجزيرتين من الرواسب المرجانية ، وتتصف أرض الجزيرتين بعدم وعورة التضاريس فيسودهما المظهر المنبسط .

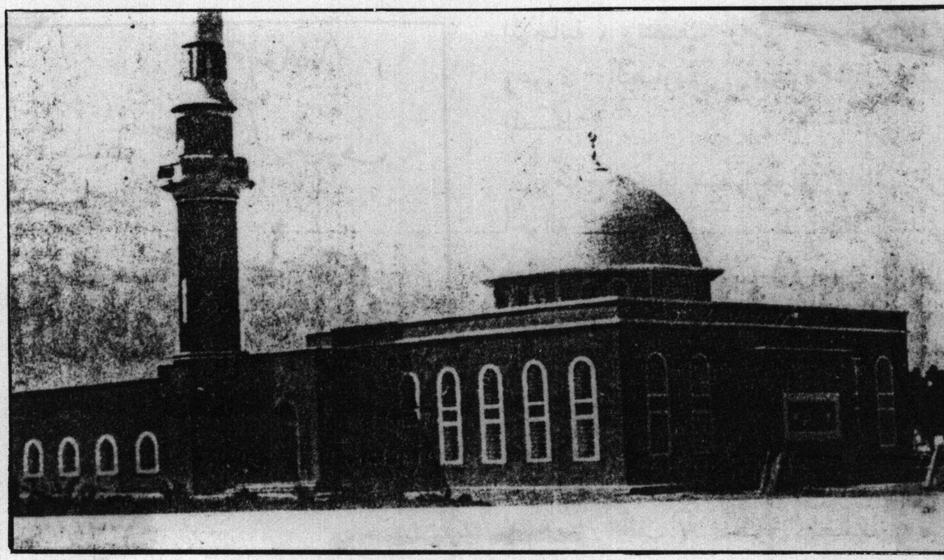
ومناخ زنجبار شبه استوائي ولطَّف من أحواله الموقعُ الجزري وسط المحيط الهندي فعدل من الحرارة وزاد من تساقط الأمطار غير أن الرطوبة مرتفعة والمطر يسقط معظم شهور السنة .

### الانتماء السكاني والنشاط البشري :

يقدر عدد السكان بحوالي ( مليون و ٥٠٠ ألف ) نسمة نصفهم من الشيرازيين وربعهم من العرب والباقي من الإفريقيين ، ومعظمهم يعمل بالزراعة كحرفة أولى للسكان . ومن أهم الحاصلات القرنفل ويعتبر أهم الحاصلات النقدية لزنجبار . ويوجد حوالي ( ٣ ملايين ) شجرة من القرنفل في جزيرة بمبا وحوالي ( مليون ) شجرة في جزيرة زنجبار وتمثل هذه المنطقة المصدر الأساسي للقرنفل في العالم . ويتخلل القرنفل عدة صناعات فيستخرج منه زيت القرنفل ويدخل في صناعة الكاري وصناعة الحلوى وبعض الأدوية . وإلى جانب القرنفل يزرع جوز الهند والأرز وبعض الحاصلات الأخرى كالذرة وقصب السكر .

### وصول الإسلام إلى زنجبار :

تاريخ الإسلام بهده المنطقة مرتبط بوصول الهجرات العربية والشيرازية إلى شرقي إفريقيا في نهاية القرن الهجري الأول ،



ومن أوائل الهجرات هجرة من قبيلة الأزد في عام ٩٥ هـ وهجرة من قبيلة الحارث ثم تلتها هجرات من الشيرازيين ، وهكذا نقلت هذه الهجرات الإسلام إلى شرقي إفريقيا في وقت مبكر وأصبحت زنجبار القطب الرئيسي لانتشار الدعوة الإسلامية في شرقي إفريقيا مع مرور الزمن ، وانتقلت منها إلى داخل القارة الإفريقية وتأسست إمارات إسلامية على طول الساحل الإفريقي من الصومال شمالاً إلى موزمبيق جنوباً ، وظهرت دول إسلامية بشرقي إفريقيا منها دولة الزنج وكانت مدينة كلوة عاصمتها .

وعندما ظهر البرتغاليون في مياه المحيط الهندي بدأت مرحلة من التحدي للمسلمين بشرقي إفريقيا ، واستولوا على زنجبار وشرقي إفريقيا بعد معارك صليبية دامية وقاوم المسلمون هذا التحدي وقدموا مئات الألوف من الضحايا والشهداء ودام الاحتلال البرتغالي لشرقي إفريقيا قرابة قرنين ونصف بدأت من عام ٩٠٩ هـ .

وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ الإسلام بالمنطقة وذلك عندما تصدت عُمان لمقاومة النفوذ البرتغالي بشرقي إفريقيا وخاضت حرباً شرسة ضدهم ، وتمكن العُمانيون بقيادة أسرة آل سعيد من تقليص نفوذ البرتغال بشرقي القارة وبدأت نقطة تحول في تاريخ شرقي إفريقيا . بقيام سلطنة زنجبار في عهد السلطان سعيد ونقل عاصمته من عُمان إلى زنجبار وقامت أول دولة آسيوية إفريقية ، وأخذ الإسلام يتوغل مع قوافل التجارة إلى داخل القارة الآسيوية ، وظلت الدولة الإسلامية في زنجبار تنعم بالاستقرار حتى ظهر الاستعمار الأوربي مرة أخرى بالمنطقة فنفذت السياسة الاستعمارية إلى دولة آل سعيد واقتسمت كل من بريطانيا وألمانيا شرقي إفريقيا وكانت زنجبار من

نصيب بريطانيا إثر هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وآل حكم تنجانيقا المستعمرة الألمانية السابقة إلى بريطانيا . وتقلص دور زنجبار التاريخي وسيطر الاستعمار على الدولتين مدة تزيد على ٧٥ سنة ثم استقلت تنجانيقا في عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، ثم استقلت زنجبار في عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

وبما أن الغالبية العظمى من سكان زنجبار يعتنقون الإسلام والشريعة السمحاء فهي تناهض التفرقة وتساوي بين الناس ، وأكد الإسلام هذا الهدف النبيل إلا أن الحقد الذي أثاره المبشرون طغى على النفوس وأعمى القلوب فجعل المسلم الزنجباري يقتل أخاه المسلم .

ومن الملاحظ أن زنجبار تتمتع بأغلبية إسلامية فعدد المسيحيين بها لا يتجاوز ٥٪ ولكن إمكانيات البعثات التنصرية المتفوقة جعلت منهم أقلية ذات شأن تحت سياسة العلمانية التي تتبعها الحكومة فهناك كنيسة لكل ١١٠ مسيحي وهذا توسع كنيسي ليس له ما يبرره في دولة إسلامية ، ولا يتلقى المسلمون في زنجبار أية مساعدة من الحكومة وذلك بسبب علمانيتها لهذا يعتمدون على جهودهم الذاتية في تدبير شؤون دينهم .

**معهد زنجبار الإسلامي :**

هذا المعهد موجود منذ أيام الحكم العربي وتخرج فيه طائفة من الطلاب نفعوا بلادهم في مجال العلوم الإسلامية والعربية ولكن الثورة الزنجبارية ألغت هذا المعهد ثم أعاد عبود تشومبي المعهد إلى العمل .

وهذا المعهد يتكون من ثلاثة أدوار ويقوم بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية وبه مدرسين من الأزهر ، وتوجد مكتبة وأربعة أخماس الكتب باللغة العربية ولكنها فقيرة بالكتب ومقرها ضيق غير لائق وأكثر اللافتات في المعهد هي بالعربية والمعهد يقع في أحضان غابة من غابات النارجيل التي ترفدها وتسندها أشجار أخرى قصيرة وتحت ذلك الحشائش والزرع .

